دروس من هدي القرآن الكريم

سورة آل عمران

(الدرس الثالث)

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٢٧ شوال ١٤٢٢هـ

الموافق: ٢٠٠٢/١/١١م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقِلَتْ من تسجيلٍ لها في أشرطة (كاسيت) وقد أُلْقِيَتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامِّيَّة.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران:١٠٢،١٠٣).

عرفنا تفسير هذه الآيات (في الجلسة السابقة)[١] وصلنا إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ هكذا يكون بيان من الله سبحانه وتعالى لكم، من منطلق رحمته بكم، وأنه لا يريد لكم أن تُظلموا، ولا يريد لكم أن تكونوا كافرين، ولا يريد لكم أن تعودوا على شفا حفرة من النار كما أنقذكم منها أول مرة فتعودوا إليها من جديد.

إذاً فالله سبحانه وتعالى عندما يُبيِّنُ لنا فهو يُبيِّنُ لأنه رحيم بنا، فمن منطلق رحمته، وهذا أهم ما رسَّخه القرآن الكريم هو: أن الله (رحمن رحيم) وأن الله رحيم بعباده؛ فلأنه رحيم بعباده يهديهم، يُبيِّنُ لهم آياته، ويسميها آياتٍ؛ لأنها علاماتٌ على حقائق، حقائق لا تتخلف، حقائق لا يمكن أن تتخلف عن أن تحصل نتائجُها سواءً كانت سلباً أو إيجاباً. فمتى ما تفرَّقتم ستُظلَمون، متى ما توانيتم وقصَّرتم في مواجهة أهل الكتاب قد ترتدّون بعد إيمانكم كافرين، وقد تعودون إلى شفا حفرة من النار.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ تهتدون إلى ما أنتم بحاجة إلى أن تهتدوا إليه، أليس هناك حاجة ماسة ونشعر بأن لدينا حاجة ماسة إلى أن نهتدي إلى ما به نحافظ على أنفسنا أن نبقى مسلمين، إلى ما به نبتعد عن أن يحوِّلنا أهلُ الكتاب إلى كافرين بعد إيماننا؟ نهتدي إلى ما به نبتعد عن النار التي قد كنا على شفا حفرة منها، هل هناك حاجة إلى هذا أو لا؟ أقول: أنا لست بحاجة إلى أن أهتدي حتى لا أتحوَّل إلى كافر ما الذي سيحصل إذا أصبحت كافراً؟ هل الكفر مشكلة كبيرة أم لا؟

الناس في الدنيا يرون بعض الأشياء مشكلة كبيرة جداً وغايتها ما هي؟ النتيجة منها التي ترعبهم ما هي؟ قد يكون إما سجناً، أو يخسر قليلاً من المال، أو وجعاً في رأسه، أو قليلاً من المغص في بطنه، أليس يعتبر هذه مشاكل في الدنيا؟ أو مشكلة كبيرة لأنه قد يُؤخذ عليه قطعة أرض، أو جزء من (مَشْرَب)[٢] فتصبح مشكلة كبيرة عليه إذا لم يُشاجر بعنف ويبذل كل أمواله في سبيل ألاّ تخرج من تحته حتى وإن كانت حقاً للآخر، تصبح مشكلة لديه تشغله وهو يأكل، تشغله وهو يصلي، تشغله وهو متوجِّه إلى فراشه للنوم، تشغله وهو يمشي.

أليست الأمور تحصل هكذا بالنسبة للذين يُشاجرون على جزء من (مَشْرَب) أو على أشياء من هذه؟ تصبح مشكلة لديه كبيرة، تشغل بَالَه، وتأخذ كل تفكيره وكل اهتمامه، فيعيش البعض في حالة تقشف، يتقشف، يحاول عندما يذهب ويعود من المحكمة يحاول أن يصبر على أن يأكل أكلاً كيفما كان؛ ليستطيع أن يواصل شريعته[٣] لكي "لا يربّطه" غريمه ـ كما يُقال ـ لأنها مشكلة كبيرة لديه، أليست مشكلة كبيرة؟

طيّب، أليست مشكلة كبيرة أن تقع في حالة يمكن أن تؤدِّي بك إلى جهنم؟ أليست هذه مشكلة كبيرة؟ هل هناك شيءٌ أشدّ من جهنم؟ هل هناك شيءٌ أسوأ من جهنم، من عذاب النار، من عذاب الحريق؟ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إذا كانت تهمُّكم أنفسُكم فتبحثون عمَّا يَهديكم إلى ما فيه نجاتُكم فلا تُظلَمون في الدنيا، ولا تصيرون إلى ما تستوجبون به عذاب جهنم في الآخرة.

ثم أيّ طرف في الدنيا، أيّ جهة في الدنيا يمكن أن تكون أكثر رحمة بنا من الله سبحانه وتعالى؟ هل هناك أحد؟ وإذا افترضنا أن هناك من هو رحيم بنا، فهل هناك من يستطيع أن يهدينا كما يهدينا الله سبحانه وتعالى؟ لا. قد ترحمُك أمك، قد يرحمُك أبوك، قد يرحمُك إخوتك، قد يكونون حريصين على نجاتك، حريصين على سلامتك، لكن لا يمتلكون علم الغيب، لا يمتلكون ما يستطيعون به أن يرسموا لك طريق الهداية التي تعتبر حقائق لا تتخلف.

---

(١) الدرس الثاني، سورة آل عمران.

(٢) المَشْرَب: يكونُ تَابِعًا لِلْمَزْرَعَةِ، ومِنْ خِلاَلِهِ يَنْحَدِرُ مَاءُ المَطَرِ إِلَى المَزْرَعَة وَيَسْقِيهَا.

(٣) شريعته: المقصود بها في هذا السياق موضوع الخصومة بينه وبين خصمه.

بل قد يحصل العكس، قد توجِّهُك أمك أو يوجِّهُك أبوك أو أخوك إلى الترْك، ألاّ تتحرَّك في قضية يكون في الواقع سلامتك وهدايتك وعزتك ونجاتك في أن تتحرك فيها، فتنطلق أمك من باب العاطفة من باب الرحمة بك، أليست تتحدث من منطلق الرحمة؟ لكنها لا تستطيع أن ترسم لك الهداية الحقيقية، لا تستطيع مهما كانت رحيمة.

فبالنسبة لله سبحانه وتعالى تجتمع أشياء كثيرة: رحمته العظيمة بنا، وعلمه، هو الذي يعلم السر في السموات والأرض، يعلم الغيب والشهادة، علمه بكيف يهدينا وما هو الذي فيه هدايتنا؛ ولهذا يتحدّث بأن ما يهدينا إليه هو آيات، معنى آيات: أعلام على حقائق، حقائق لا تتخلّف، حقائق هي تمثل هدايتكم إذا سرتم عليها وفي طريقها، فآياته أعلام على حقائق نسير وراء هذه الأعلام نهتدي بها، ولا بد أن تحصل ـ إذا مشينا مهتدين بها ـ لا بد أن تحصل تلك الحقائق من ورائها، سواءً ما كان منها في الدنيا من عزة ومكانة وشرف ورفعة واستقامة، وبالنسبة للآخرة الفوز العظيم بالجنة، أليست هذه هي هداية حقيقية؟ عندما يهدينا هو يهدينا إلى ما نحن في أمس الحاجة إليه في الدنيا قبل الآخرة، هذا شيءٌ مؤكّد لأن الثمرات كلها ليست مرتبطة بأن ثمرتها هي الجنة فقط لا شيء قبلها، بل يهدينا إلى ما نحن في أمس الحاجة إليه في الدنيا كي لا نُظلم، لا نُذل، لا نُقهر، لا نصبح جنداً للشر والباطل، لا نصبح عبيداً للشيطان، أليست هذه أشياء تهمّ الإنسان ألاّ يقع فيها؟

وعلى الرغم من ذلك أيضاً يكتب لنا أجراً على كل ما نسير فيه مما نحن في أمس الحاجة إليه فيكتب لنا أجراً عليه، ويكتب لنا الفوز بالجنة، وما أعظم الجنة! وما أعظم رضوان الله الذي هو أعظم من الجنة! أليست هذه هي منتهى الرحمة؟ ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(آل عمران:١٠٧) كما سيأتي بعد في هذه الآيات، هذه هي الرحمة.

أمك، أبوك، خالك، جدتك أي أحد من أقاربك أي شخص يهمُّه أمرُك لو انطلق بكامل الإخلاص فلن يستطيع أن يهديَك على هذا النحو، ومتى ما هداك فإنه لا يملك لك شيئاً من بعد، لا يملك جنة ولا يملك ناراً، وقد لا يملك فعلاً أنك متى ما سرت على النحو الذي هداك إليه أنه سيقف معك بكل ما يملك، قد يكون مجرد نصح فقط، أما الله فقد وعد أنك عندما تسير على ما هداك إليه فإنه سيقف معك، وسيؤيدك، وسينصرك، وسيهديك، ويوفقك، ويرعاك، ويرشدك.

الإنسان إذا تأمل لا يجد أي طرف إطلاقاً يمكن أن يهديه كهداية الله، لا يمكن أبداً، ولا أن يتحقق له من أي طرف مهما كان ناصحاً له كما يتحقق له على يد الله سبحانه وتعالى.

ولأن الآيات هي في سياق الحديث عن أهل الكتاب وعن أعمالهم الخبيثة وخططهم الماكرة، بدأ التوجيه نحو الهداية من الأمر بتقوى الله حق تقاته، ثم الاعتصام بحبله، ثم ماذا؟ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:١٠٤) في طريق أن تكونوا بمستوى أن تواجهوا أهل الكتاب لا بد أن تؤهِّلوا أنفسكم، لتتحركوا أولاً في مجال إصلاح المجتمع من الداخل؛ لأن أهل الكتاب سينفذون إلى داخلكم، إلى أعماق بيوتكم، إلى أعماق نفوسكم، فلا بد أن تكونوا معتصمين بحبل الله جميعاً، ثم تنطلقوا بشكل جماعي ـ بعد أن تؤهلوا أنفسكم وتجعلوا من أنفسكم أمة قادرة على أن تتحرك في الداخل أولاً ـ في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لا تتصوّر أبداً بأن معنى المسألة في مواجهة أهل الكتاب هو: أن تتجه بعينيك إلى (نيويورك) أو إلى إسرائيل أو إلى (لندن) أو (باريس) أو نحوها، من هنا، العمل يأتي في مواجهتهم من هنا من الداخل؛ لأنهم هم ـ وهم في مجال أن يضربوا الأمة ـ يتغلغلون إلى داخلها بمختلف وسائلهم الخبيثة ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾(المائدة:٣٣) فساداً ثقافياً، فساداً أخلاقياً، فساداً اقتصادياً، فساداً في البيئة، فساداً في كل مجالات الحياة.

إذاً فلا بد للأمة ـ وهي في طريقها إلى أن تؤهل نفسها لتكون بمستوى مواجهة أهل الكتاب، وفي مجال أن تحصِّن نفسها من خُبْث أهل الكتاب حتى لا تتحوّل إلى أمةٍ كافرة، إلى أمةٍ مرتدة بعد إيمانها ـ سواءً الأمة على مستوى الأمة أو أيّ مجتمع داخل هذه الأمة، لا بد لا بد أن تتحرَّك في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، وإلا فماذا؟ قد تكون أنت تفكّر بأن تجهِّز قطعاً عسكرية لتضرب (واشنطن) وهم يضربونك في داخل كل بيت من بيوت مجتمعك، هذا لا يتأتى، وهذا هو ما حصل، أليس هذا هو الحاصل؟

صفقات أسلحة للسعودية، لليمن، لمصر، لهذه الدولة، لهذه.. صفقات أسلحة: طائرات دبابات، كل مرة نسمع بصفقة أسلحة، لكن من الذي سيحرِّك هذه الأسلحة؟ بدءًا من الكبير، من الملك أو الرئيس إلى آخر شخص في المجتمع، من هو؟ لقد ضُربت الأمة من الداخل.

وعندما غاب الأمر بالمعروف، الأمر بالمعروف لا يعني فقط أن تقول لفلان: يُغطّي ركبته فقط، بل بكل ما هو معروف، بكل ما الأمة بحاجة إليه أن تهتدي به، أن تتحلى به، أن تسلكه، أن تعمل به، في مجال السياسة في مجال الاقتصاد، في مجال الأخلاق، في كل مجالات الحياة، في كل مجالات الدِّين، المعروف باب واسع جداً.

إن من المعروف أن نقول للآخرين: إن عليكم أن تهتمُّوا بالجانب الاقتصادي فتجعلوا الشعوب قادرة على أن تقف على أقدامها مكتفية بذاتها فيما يتعلق بقوتها الضروري لتستطيع أن تقف في مواجهة أهل الكتاب، أليس هذا من المعروف؟ ليس المعروف فقط هو فيما تتصور، حتى أصبح هذا المبدأ العظيم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني فيما يتعلق بأشياء بسيطة، بسيطة جداً "غَلِّق المسجلة، غَطِّ ركبتك" أليست هكذا؟ تقريباً تنتهي إلى هذه (المعروف) ولهذا نحتاج إلى أن تكون هناك أمة، أن يؤهل الناس أنفسهم إلى أن يصبحوا أمة قادرة على أن تدعو إلى الخير تحت عنوان ﴿الْخَيْرِ﴾ الواسع، وأن تكون أمة تأمر بالمعروف تحت هذا العنوان الواسع، وتنهى عن المنكر بعنوانه الواسع، ثلاثة عناوين واسعة جداً، ثلاثة عناوين مهمة تشمل كل مجالات الحياة، سواءً ما كان من وجهة نظرنا لا نراه متعلقاً إلا بالدنيا، وما كان منها متعلقاً بالدِّين.

أليست هذه هي هداية حقيقية؟ إذا أحد تأمل فعلاً، تجعلك تثق بالله، تجعل الإنسان يثق بأنه يضع الخطط الحكيمة للأمة لتسير عليها، وهو يعلم ما سيعمل أهل الكتاب، وكيف ستكون أساليبهم، وأنهم سيغزون الأمة من الداخل فيجعلون الأمة تقف مستسلمة أمامهم، طائعة لهم، متولية لهم، كبارُها جنودٌ لهم، وصغارُها ضحية لفسادهم، فتتجمَّد وتتعطل كل وسائل القوة الأخرى.

البترول في الأرض يصبح لا يمثل ما يمكن أن يمثله من آلة ضغط عليهم، هذه الخيرات المنتشرة في معظم البلاد الإسلامية كذلك لم تعد تمثل وسيلة للضغط على دول الغرب (اليهود والنصارى) هذه الأسلحة المتطورة التي يمتلكها هذا الشعب وهذه الدولة، وهذه الدولة، وتلك الدولة هي أصبحت قطعاً متجمِّدة لا معنى لها لا قيمة لها، بل ستصبح قطعاً تتحرك بفاعلية في خدمة أمريكا وإسرائيل لضرب الشعوب نفسها! أليس هذا من الدهاء اليهودي؟ أليس هذا من الخبث اليهودي الشديد؟

وفعلاً كم وجدنا أن الأسلحة العربية والجيوش العربية تحرَّكت لخدمة إسرائيل وأمريكا ـ سواءً من حيث تشعر أو لا تشعر ـ عندما تحرَّكت جميعاً في مواجهة (الثورة الإسلامية) في إيران ومواجهة (الإمام الخميني) الذي برز كأعظم قائد يحمل أفضل نظرة منبثقة من القرآن الكريم في مواجهة اليهود والنصارى، تتحرَّك جيوشٌ من مختلف الدول العربية، وقطعٌ عسكرية من مختلف دول العالم، قطع أسلحة تتحرك في مواجهة هذه الدولة المسلمة وهذه الثورة الإسلامية، فتكون النتيجة في الأخير هي أنهم حموا إسرائيل من أخطر جهة كان يمكن أن تواجهها في هذا العصر، كان يمكن أن تقضي عليها فعلاً، كان يمكن أن تقضي على إسرائيل.

وكان الإمام الخميني (رحمة الله عليه) يرفع شعار: (أن إسرائيل غُدّة سرطانية يجب أن تُستأصَل) وكان فعلاً جاداً في أن يستأصل هذه الغُدّة، لكن العرب الذين يصرخون الآن من إسرائيل، العرب الذين تحوَّلوا إلى جنود لإسرائيل هم الذين وقفوا في وجه ذلك القائد العظيم، وذلك الشعب العظيم، والثورة العظيمة، لتقف إسرائيل محميَّة دون أن تخسر شيئاً، ومتى ما انتهى خطر ذلك الشبح المخيف تستمر إسرائيل في عملها، لا تقدّر ـ على أقل تقدير ـ لا ترعى جميلاً: أن هؤلاء خدموها فتتعامل معهم بوداعة وسلام، لم يحصل هذا ﴿هَاأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾(آل عمران:١١٩) مهما عملتم لهم لن يقدّروا لكم جهودكم، لن يرعوا لكم جميلاً، لن يكافئوكم بإحسان، وهذا ما حصل، وهذا الذي نشاهده الآن، أمَا كان من المفترض أن إسرائيل ترعى ذلك الجميل لهذه الدول العربية التي انطلقت لتقف بدلاً عنها في مواجهة (الثورة الإسلامية) و(الإمام الخميني) فتزيح ذلك الخطر عن وجهها؟ أما كان من المفترض أن تتحول إسرائيل إلى دولة مسالمة، دولة تهتم بأمر العرب وشأنهم؟

لاحظ العرب كانوا يقولون: لا بد من تحرير فلسطين حتى آخر ذرة من تراب أرض فلسطين؟ أصبحت المسألة

بالعكس سيخدمون إسرائيل حتى آخر ذرة، وآخر جندي من أبناء أوطانهم، لكن تحت عناوين أخرى، اليهود هم يعرفون كيف يرسمونها، وكيف يشعّلون الأمة ويشعّلون الشباب في التحرُّك تحتها.

إذاً فإذا غاب العمل على تصحيح الوضع من الداخل تحت العمل في إطار الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلن تقف الأمة على قدميها أبداً أبداً مهما امتلكت من أسلحة في مواجهة اليهود والنصارى لأن هذا الأمر أتى في إطار وضع الخطة الحكيمة، الخطة المستمرة التي تؤهل الأمة لمواجهة أهل الكتاب اليهود والنصارى، سواءً في حماية أنفسهم منهم كي لا يتحوّلوا إلى كافرين مرتدين بعد إيمانهم أو في رفع ظلمهم عنهم، وفي قطع أيديهم عن بلدانهم، لا بد من تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير.

لكن ما الذي حصل؟ الذي جَنى على هذا المبدأ هم الفقهاء أنفسهم، الذي جنى على هذا المبدأ نفسه هم أصحاب (أصول الفقه) وأصحاب كتب (علم الكلام) والفقهاء أنفسهم الذين حولوا المسألة إلى مسألة فردية: (أنت يجب عليك شخصياً أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر) متى؟ قال: (متى ما امتلكت القدرة أو ظننْت التأثير، ما لم فما عليك) فجعلوا كل شخص ينظر إلى هذا الواجب العظيم، وهذا المبدأ المهم، وهذه الهداية الربانية العظيمة، كل شخص ينظر إليها بنظرة فردية ومن منطلق ذاته واستطاعته أو عدم استطاعته، وكل شخص منا سيرى في الأخير نفسه عاجزاً عن أن يعمل شيئاً، أليس هذا الذي سيحصل؟ فلنكن عشرة آلاف في منطقة سيرى كل شخص نفسه عاجزاً عن أن يعمل شيئاً هو، فيقول: إذاً ارتفع الوجوب عني، إذاً أنا لا أستطيع، والثاني مثلي، والثالث مثلي، والرابع مثلي، وهكذا، ناسين أن القرآن، أن الله سبحانه وتعالى يقول: إنه في تحقيق هذا الأمر من المعلوم أنه لا يتأتى ـ وهو الشيء الطبيعي والغالب ـ إلا بأن يتحرّك الناس بشكل جماعي متوحدين؛ لذا فعليهم أن يؤهّلوا أنفسهم ليصبحوا أمة قادرة حينئذٍ ـ عندما يتوحدون، عندما يكون منهجهم واحداً، عندما يكون منهجهم قائماً على الاعتصام بحبل الله مجتمعين، عندما يكونون صادقين متعاونين فيما بينهم ـ حينئذٍ سيصبحون أمة قادرة على أن تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

لكن وتعال فيما بعد طَبِّق هذا المبدأ على أفراد هذا المجتمع المتوحِّد تقول له: (واجب عليك إذا استطعت، وإذا لم تستطع أنت شخصيًّا فما عليك) فعزلت أنت هذا، ثم تعزل الثاني بعده، والثالث بعده، حتى تخرج من آخر الصف ولا أحد يستطيع، ستجد كل واحد يقول: (والله أنا ما أستطيع، أنا خلاص ارتفع الوجوب عني ولي عذري عند الله). هكذا انطلق فقهُنا، انطلقت القواعد التي تسمَّى (أصول فقه) لتوجه كل الخطاب الذي هو في القرآن خطاب جماعي للأمة من خلال الفرد أنه يجب عليه أن يتحرك في إطار أمة في تأهيل نفسه والآخرين ليكوِّنوا صرحاً شامخاً بأمة، انطلقت الأشياء لتخاطب الأفراد كأفراد، وكل شخص يرجع إلى نفسه سيرى نفسه عاجزاً فيقول لله: (أنا لا أملك شيئاً، أنا لي عذري عندك، ومع السلامة).

الله هنا يقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ يعلم أن كل فردٍ بمفرده لا يستطيع أن يعمل شيئاً، أحياناً يحتاج الإنسان هو في تربية أسرته في الداخل في تربية أولاده إلى مَن يعينه من الآخرين، قد تحتاج إلى هذا داخل أسرتك، يحتاج إلى من يعينه من الآخرين على تربية أولاده، على تنظيم شؤون أسرته ليكونوا أسرة منضبطة.

ثم لأن المسألة في مقام الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن تكون بشكل واعٍ، وخطة واحدة، ومنهج واحد، وأسلوب واحد، وعمل واحد، وإلا فهو من المنكر أن تتحرَّك أنت بطريقتك الخاصة فتوجّه توجيهات تعتقد أنها دعوةٌ إلى الخير وأمرٌ بمعروف ونهيٌ عن منكر، وآخر له خط آخر وأسلوب آخر ووجهة أخرى، وثالث ورابع على هذا النحو، فينزل في المجتمع ثقافات متعددة، وجهات نظر متعددة، دعوة إلى أشياء متعددة: منهم مَن يرى أنّ هذا مهمٌّ بالغ الأهمية، ومنهم مَن يرى أن هذا لا معنى له من أصله، وكلٌّ يخاطبُك باسم الدِّين، ويخاطبُك باسم النصيحة؛ فهذا نفسه سيصبح من المنكر، ويؤدي إلى تفريق المجتمع، يؤدي إلى تباين وجهات نظره، يؤدي إلى تشتت وتعدد مواقفه وتباينها.

فلا بد في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير أن يتحرَّكوا من قاعدةٍ واحدة، من توجيهاتٍ واحدة، وخطةٍ واحدة، وأساليبَ واحدة؛ حتى يكون ـ فعلاً ـ أمراً بمعروف ونهياً عن منكر ودعوة إلى الخير بنّاءة، تكون نتيجتها تصب في قالب تأهيل الأمة فيما يتعلق بوحدتها، فيما يتعلق باهتماماتها بأمر الدِّين، وفيما يتعلق باهتمامها في مواجهة أهل الكتاب سواءً في الداخل أو في الخارج.

قد تأتي أحياناً أساليب دينية تُقدّم إليك سواءً عن طريق خطب جمعة أو حلقات درس أو مدارس تقدم إليك الدّين بشكل اهتمامات مُعيَّنة تُغيِّب أمامك الأشياء الأخرى المهمة، ويأتي آخر يتحرك إليك يطلعك على الأشياء التي يراها مهمة، فهذا يقول: هذه أشياء لا تشكّل أيّ مشكلة، هذه أشياء لا يُعَدّ الاهتمام بها شيئاً ضرورياً، ما الذي سيحصل؟ أليس سيحصل تباين في المجتمع نفسه؟ فمنهم مَن يصدّق هذا ويسير على نهجه، ومنهم مَن يَقبَل مِن هذا ويسير على طريقته؛ فيؤدي إلى ماذا؟ أليس يؤدي إلى خلخلة وحدة الأمة حتى وإن كانت قد توحدت؟ حتى وإن كانت قد توحَّدت سيؤدي إلى ضرْب وحدتها، وضرْب كيانها، فتخلخل صفها من جديد.

﴿وَلْتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١٠٤) بهذه الصِّيغَة ﴿وَلْتَكُنْ﴾ أليس هذا (طلباً) مؤكداً؟ يجب أن تكونوا على هذا النحو: أمة تتحرَّك ويأتي بصيغ الفعل المضارع ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ من الصِّيَغ التي تفيد ـ كما يقولون ـ الحدوث والتجدد والحركة المستمرة في الدعوة إلى الخير، يتحرك كل إنسان باستطاعته أن يدعو إلى خير يدعو إليه، لكن في إطار الخطة، في إطار وجهة النظر الواحدة، وإلا فحَذَارِ حذار من دعواتٍ إلى خير بأساليب متعددة، إلى أمر بمعروف بأساليب متعددة، إلى نهي عن منكر بأساليب متعددة، من منطلق توجيهات متعددة، وإلا فكلما كان منها منفرداً عن الآخر فلا بد أن يكون له تأثيره المباين لتأثير الآخر، وما النتيجة؟ هي: تفريق كلمة الأمة تحت عنوان: دعوة إلى الخير وأمر بمعروف ونهي عن منكر.

توجيهات تؤكد لنا ضرورة إصلاح المجتمع من الداخل وهذه هي سُنة إلهية، ما يؤكد السُّنة الإلهية بأن الله سبحانه وتعالى كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١) وبهذا نعرف نحن كيف نرد على أولئك الذين يقولون: (ماذا سنعمل بإسرائيل وأمريكا؟ عندها قوة جبارة، وعندها، وعندها، ونحن ماذا سنعمل ضدهم؟) نقول: اعمل على هذا النحو، ابدأ تحرّك بشكل أن تبنى أمة تكون مؤهَّلة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متوحدة، معتصمة بحبل الله جميعاً، وسيحصل كل شيء مما تراه مستحيلاً سيحصل، المستحيل هو في نفسك أنت وليس في واقع الحياة، وليس فيما هدى الله إليه، أنت في نفسك التي لا تثق بالله، في نفسك العاجزة، في نفسك المهزومة، في نفسك الضالة التي لا تعرف كيف تعمل، هناك المستحيل، أمَّا فيما يهدي الله إليه، أمَّا في واقع الحياة، أمَّا في السُّنن الإلهية، أمَّا في السُّنن الكونية فليس هناك شيء مستحيل، إذا سرت على ما هداك الله إليه فسيصبح ما بَدَا أمامَك مستحيلاً يصبح يسيراً وسهلاً.

ثم أليس من الدعوة إلى الخير ومن الأمر بالمعروف أن نتحرَّك، يتحرك علماؤنا، يتحرك المتعلمون فينا يتحرك طلاب العلم، يتحرك كل من لديه فهم، إلى أن يكشف للناس خطورة هذا الواقع الذي نعيشه، خطورة هذه المرحلة وهذه الأحداث التي نواجهها، ويدعون الناس جميعاً إلى كيف يجتمعون على كلمة واحدة، معتصمين بحبل الله جميعاً؟ أليس هذا من الدعوة إلى الخير ومن الأمر بالمعروف؟ أليس من النهي عن المنكر النهي عن أيّ ثقافة تخلق وجهات النظر المتباينة؟ النهي عن تعدد الوسائل والمؤسسات الثقافية ـ وإن كانت باسم الدّين ـ التي تخلق آثاراً متباينة في الأمة وتفرق كلمة الأمة؟

أليس من النهي عن المنكر النهي عن تلك القواعد التي تخلق نظرة ضيِّقة وقاصرة، وتؤدي إلى عدم ثقة أو نقصٍ كبيرٍ في الثقة بالله وبكتابه وبرسوله؟ من النهي عن المنكر أن ننهى عنها؛ لأنها هي التي ضربتنا سواءً كنا علماء أو متعلمين أو متعبِّدين أو دعاة نتحرَّك في الميادين ندعو الناس إلى الله ونحن في الواقع نجني على دين الله، ونجني على عباد الله ونفرِّق كلمتهم.

ميدان العمل أمامنا مفتوح، من يقول: (ماذا نعمل؟) نقول: ميدان العمل أمامك مفتوحٌ، أمام الجميع مفتوح، المطلوب أن تتحرك، لا أن تتساءل، ميدان العمل فيه ما يكفيك أن تعمل بكل قدراتك وبكل طاقاتك مهما كانت، ويتساءل (ماذا نعمل؟) وكأنه ليس هناك ما يمكن أن نعمله حتى يقول: ماذا نعمل؟ وكأننا قد أكملنا كل شيء، قد صلح كل شيء، قد عملنا كل شيء!

ميدان العمل أمامك مفتوح من الآن أن تتحرك على هذا النحو، إذا كنت مؤمناً بالله، إذا كنت واثقاً بالله، إذا كنت واثقاً بكتاب الله، إذا كنت تعتبر هذه آيات، أعلاماً على حقائق واقعة، حقائق لا تتخلف؛ فتحرَّك وميدان العمل أمامك واسع، حاول أن تجعل من نفسك لَبِنَة في صرح بناءٍ واحد متماسك، حاول أن تجعل من نفسك عنصراً

فاعلاً متحركاً في مقام الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إطار وحدةٍ لمجتمع يسير على خطة واحدة ونهج واحد. ثم أيّ شيءٍ من هذا ليس في متناولنا؟ كله في متناولنا، البُعد في أعماق أنفسنا نحن، المستحيل هو في أنفسنا نحن، متى ما غيَّرناها بلفتةٍ صادقة إلى الله، بالتجاءٍ صادقٍ إلى الله، بثقةٍ قويةٍ بالله، وثقةٍ بكتابه، ونتحرك في إطار الثقلين: الكتاب والعترة؛ فسيصبح كل شيء بمتناولنا، وسنمشي على نهج واحد، ونعرف كيف تكون آثاره طيبة، وكيف تكون ثماره طيبة وآثاره بنّاءة.

من يقول (ماذا نعمل؟) ليبرِّر لنفسه أنه لا قيمة لما يُقال ولما يُدعَى إليه، وكأنه يُدعَى إلى المستحيل، يُدعَى إلى ما ليس له وسيلة في واقع الحياة، ليعرفْ أنه إنما هو الذي يجهل، إنما هو الذي يتهرَّب ويبحث عن مبررات لنفسه، ميادين العمل مفتوحة، تتسع لأن تشمل كل طاقاتك، طاقاتك المعنوية وطاقاتك المادية، لكن حاول أن تغيِّر من نفسك حتى تصبح إنساناً فاعلاً قادراً على تغيير نفسية المجتمع بأكمله نحو الأفضل، نحو الأصلح، نحو العزة، نحو الشرف، نحو الاهتداء بهدي الله، نحو طريق الجنة طريق رضوان الله سبحانه وتعالى.

آيات الله التي فيها هداية للناس أليست الدعوة إليها من الدعوة إلى الخير؟ أليست الدعوة إليها من الأمر بالمعروف؟ فأولئك الذين يتحركون في أوساط الناس يدعون الناس ـ ويقدمون أنفسهم كناصحين مشفقين على هذا أو ذاك ـ إلى ما يخالف هذه الآيات، إلى ما يخالف هذه الدعوة التي دعانا الله إليها، أليس عملهم من المنكر؟ أليس عملهم منكراً؟ إذا كانت هذه آيات ووثقنا بها بأنها آيات أتتنا ممن هو أرحم الراحمين، أتتنا ممن يعلم السر في السموات والأرض، أتتنا ممن يعلم الغيب والشهادة ويقول بأنها هداية لنا ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ثم ينطلق أحدٌ من الناس ليدعونا إلى ما يُثبِّطُنا عن العمل بها، فعندما يبدو مشفقاً يبدو وكأنه ناصحٌ لا ينبغي إطلاقاً أن نلتفت إليه، سواءً كان مشفقاً في واقع الأمر وناصحاً نقول: أنت لا تفهم، شكراً لك على نصيحتك، وشكراً لك على إشفاقك، لكني أرى أن الله سبحانه وتعالى هو أنصح لي منك، وأرحم بي منك، وأشفق عليّ منك، وأهدى لي منك، أليس بالإمكان أن نقول لأي شخص؟

أما إذا كان شخصاً آخر نرى أنه ممن يتحرَّكون في التخريب، وتثبيط الأمة عن الدعوة إلى ما دعاها الله إليه فبالأولى أن نُعرض عنه، بل أن نظهر في وعينا بالشكل الذي يحطم أعماق مشاعره بأن من المستحيل أن يؤثر علينا، كما قلنا لكم سابقاً عن نبي الله موسى عليه السلام عندما قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾(القصص:١٧) أنه رسَّخ في نفسه نوعاً من المشاعر الواعية التي تجعل الطرف الآخر من المستحيل أن يقدم لموسى عليه السلام كلمة يتأثر بها، وما أعظم أن تصل إلى هذا المستوى بوعيك: أن يراك الآخر صخرة أمامه لا يمكن أن يؤثر فيك، وأن أي كلمة تنطلق من فمه نحوك ستتحول إلى شظايا، تتحول إلى فُتات، إلى بخار لا تؤثر فيك بأي أثر! عادةً مَن يتحوَّل نحوك ليقدّم لك هذه الكلمة أو هذه ويصبغها بصبغة أنه مشفق عليك وناصح لك إنما انطلق لأن لديه أملاً في أن يؤثر عليك.

نحن بحاجة إلى أن نظهر في وعينا في سلوكنا في أعمالنا في جدنا في اهتمامنا إلى درجةٍ تحطم معنويات المخرِّبين من المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض؛ فييأسون فيضمحِلُّون ويتضاءلون أمام ما يلمسونه من كل شخص منا، من جِدّه واهتمامه ووعيه، فيرون الناس كتلاً من الصلب؛ فتتضاءل نفسياتهم وتضمحل، ويتلاشون شيئاً فشيئاً حتى يصبحوا في المجتمع لا قيمة لهم، وحتى يصل إلى درجة ألاّ يعرف ماذا يقول وبماذا يتفوَّه معي أو معك، تضطرب المسألة لديه، يتلجلج الباطل في فمه، فلا يعرف ماذا يقول وماذا يعمل.

إذا وصلت الأمة إلى وعي من هذا النوع فلو اتجهت عشرات المحطات والقنوات الفضائية ومحطات الإذاعة نحو مجتمع من هذا النوع فإن كل ذبذباتها ستنطلق إلى الجوّ، ولن تصل إلى أرض نفسيتك، لن تؤثر فيك، كما وصل إليه الإيرانيون في أيام (الإمام الخميني) كانوا على هذا النحو حملوا وعياً رهيباً وعياً عالياً.

لكن المجتمع الذي يبدو أفراده حتى المتدينون فيه وطلاب العلم وحملة العلم يبدون وكأنهم أغبياء مساكين لا يفهمون شيئاً ولا يعرفون شيئاً؛ فيتحرَّك هذا بنشاط، وهذا المنافق بنشاط، وهذا الذي في قلبه مرض بنشاط، وهذا المرجِف بنشاط لأن الساحة تدفعهم نحو هذا، هم يُؤمَّلون أن يُغيِّروا، يُؤمَّلون أن يؤثروا، يرون الناس يتحرَّكون أمامهم وهم يمكن أن يكونوا ضحية كلمةٍ واحدة فينشطون.

وهكذا عندما كان المجتمع في أيام رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيه كثير من هذه النوعية أصبح للمنافقين

فاعلية كبيرة جداً ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾(التوبة:٤٧) لأن فيكم سمّاعين لهم، متى ما أصبح المجتمع ليس فيه سمّاعٌ للمنافقين، ليس فيه سمّاعٌ للمرجفين؛ لأن من تقدم إليّ بثوب ناصح أو مشفق مهما كان، حتى وإن كان ناصحاً في واقع الأمر فلا يمكن ـ إذا كنتُ عارفاً بالله ـ أن أعتقد أنه أنصح لي من الله أو أن أرى فيه أنه أنصح لي من الله وأرحم بي من الله، أليست هذه وحدها تكفي؟

عندما تقول لي: "بَطِّل ما لك حاجة، ستُكَلِّف على نفسك" ـ العبارة المعروفة ـ أقول: لكن الله هو نفسه هو الذي دعاني إلى أن أتحرك، فإن كان أرحم الراحمين هو الذي دعاني إلى أن أتحرك فإن الله يعلم أن الحركة هي خير لي من القعود، أن العمل هو خير لي من الجمود، أن الحركة هي نفسها تجسيد لرحمة الله بي، أن العمل بما أرشدني إليه هو نفسه الذي سيحقق لي الرحمة في الدنيا والآخرة، الله هو أنصح لي منك، هو أرحم بي منك، هو أهدى لي منك؛ تكفينا هذه، والله إنها تكفينا، تكفينا هذه، ولهذا نحن يجب أن نعمل فعلاً على أن نعرف كيف نكون معتصمين بالله بوعي ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(آل عمران:١٠١).

هؤلاء الذين يتحرّكون بعد أن يصبحوا بشكل أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أليست أعمالاً تبدو أعمال صراع مع الآخرين؟ قد تصل إلى درجة صراع مع الآخرين مع من يصدر منهم المنكر، مع من نريد أن يمشوا ويأمروا بالمعروف، مع من نشجعهم على الخير، ونحرِّكهم إلى أن يكونوا فاعلين للخير وعاملين في إطار الخير. هل هذه خسارة أم أنها هي الفلاح؟ هي الفلاح، هي النجاح، هي الفوز ﴿وَأُوْلَـئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ﴾ هكذا يقول الله سبحانه وتعالى في آخر هذه الآية: ﴿وَأُوْلَئِكَ﴾ أولئك هم، هذه العبارة التي تُشَخِّص وتُخصص من يتحرّكون على هذا النحو: أنهم هم وحدهم المفلحون، لا أولئك الآخرون الذين يرسمون لأنفسهم طرقاً أخرى، يرون أن الحياة ستستقيم وأنهم سيصلون إلى الجنة بعيدين عن القيام بأعمال من هذا النوع، هم الخاسرون، وليسوا مفلحين. هؤلاء وحدهم عندما يقول: ﴿وَأُوْلَئِكَ﴾ إشارة إلى من؟ إلى من يعملون على أن يكونوا بشكل أمةٍ مؤهّلةٍ للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على أرقى وسائله وفي أرقى نظُمِه، من منطلق واحد، توجيهاتٍ واحدة، وخطة واحدة، هؤلاء هم المفلحون ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يقول علماء البيان بأن هذه هي من العبارات التي تفيد الاختصاص، بمعنى هم وَحْدَهم ـ لا غيرهم ـ المفلحون، بكل هذه العبارات الثلاث: ﴿أُوْلَئِكَ﴾ اسم الإشارة الذي يفيد الاختصاص في الإشارة إلى شيء، الإشارة تفيد الاختصاص أولئك ﴿هُمُ﴾ الضمير نفسه ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ ثم اسمية طَرفَي الجملة (هم المفلحون) بـ(الـ) بكل وسائل التخصيص والتشخيص للطرف المفلح وحده هو جاء في هذه الآية: ﴿وَأُوْلَـئِكَ﴾، ﴿هُمُ﴾، ﴿الـ﴾، ﴿مُفْلِحُونَ﴾ ماذا تعني؟ لا غيرهم، إذا كنت أنت المفلح وحدك لا غيرك فغيرُك ماذا يعني؟ هو الخاسر، لو كان بالإمكان أن تتصور أن طرفاً آخر أيضاً سيُعَدّ مفلحاً لكنا مكذبين بهذه الآية: ﴿وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أولئك يعني هم وحدهم المفلحون في الدنيا وفي الآخرة.

هذه الآية نفسها مما تدعونا إلى أن ننظر لأنفسنا من جديد، هل نحن ممن يمكن أن يكونوا ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أم لا؟ إن رضينا لأنفسنا أن نبقى على ما نحن عليه، وتمشي علينا هذه الوضعيات والأحداث السيئة فلا نتحرك لديننا، ولا نتحرك للحفاظ على سلامة ديننا في أنفسنا على أن نبقى مسلمين، لا نتحرك في أن نكون أمة واحدة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ فلسنا مفلحين.

إذا نحن لسنا مفلحين لا في الدنيا ولا في الآخرة أليست هذه قضية خطيرة علينا جداً؟ إذا كنا نرى هذه الآية تتحدث عن ناس هناك ما أدري من هم (مفلحين) لكن ونحن أيضاً مفلحون! فهذا من التكذيب بآيات الله، وكأن الله يحكي لي عن ناس هناك مجموعين نراهم، نشاهدهم ـ سواءً في أذهاننا أو على الشاشة ـ يتحرّكون يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون (لكن واحْنا مفلحين). لا، لا. الآية جاءت بالتشخيص، بالتحديد، بالاختصاص ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ﴾ وحدهم، هم وحدهم ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ لا غيرهم.

هل نرضى لأنفسنا أن نسير في هذه الحياة على خط الخسران؟ أن نكون خاسرين، ونحن نرى، ونحن نتعلم أو نُعلّم، أنني أنطلق في عبادة الله وأنا أُعلّم، أني كمجاهد في سبيل الله وأنا أُعلّم، وأنك وأنت طالب علم تسلك طريقاً إلى الجنة، وأنك وأنت طالب علم تفرش الملائكة أجنحتها لك رضاً بما تصنع، إذا كنت تتجه نحو هذا

الاتجاه، وتبني هذا البناء ففعلاً سيكون تعليمك جهاداً في سبيل الله، وتكون وأنت طالب علم ممن تفرش الملائكة أجنحتها لك إذا كنت ممن يتحرك على أن تكون ضمن أمة، وتؤهِّل أمة، وتبني أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ ففعلاً ستكون مفلحاً، وإلا فلا يمكن أن تُعَدّ مجاهداً وأنت في طريق الخسران، ولا أن تُعَدّ سالكاً لطريق الجنة وأنت في طريق الخسران، ولا أن تفرش الملائكة أجنحتها لك وهي تعلم أنك لا تسير على هذا الطريق، طريق الفلاح.

فكل ما تقوله أنت لنفسك إنما هو خيالٌ ووَهْمٌ: أنك مفلح وأنك مجاهد وأن الملائكة تفرش أجنحتها لك، وأن (مَن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة) وتَعُدّ نفسك ضمن هؤلاء وأنت تقرأ ما يخلخل صفوف الأمة، وأنت تقرأ ما يجعل كل فرد يكون وَحْدَهُ أمّة واحدة (شخصاً واحداً) وأنت تقرأ وتُعمِّم ما يفكك الأمة فيجعلها أمة لا تتبع أحداً ولا تلتزم لأحد، من منطلق الدِّين، وكل فردٍ فيها يمشي على ما أدى إليه نظره، وعلى ما رجَّحه هو، فلا أحد يتمسَّك بهذا ولا يلتزم بهذا ولا يتبع هذا، ولا أحد يمشي وراء أحد، ولا أحد يقف مع أحد، وكل شخص يرى أنه لا يَلْزَمُه أن يمشي مع هذا، ولا يَلْزَمُه أن يمشي وراء هذا.

من الذي ستفرش أجنحتها لهم عندما يكونون على هذا النحو؟! هي الشياطين لأنها هي التي سترضى بما تصنع وليس الملائكة، الملائكة سترضى منك إذا كنت تسير على هذا الطرق طريق ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣) طريق ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:١٠٤). الملائكة هم خلق من خلق الله على مستوى عالٍ من الوعي يفهمون كل شيء، يفهمون المنهج الذي تدرسه، يفهمون الخطبة التي تقدمها للناس في المسجد، يفهمون البحث الذي تكتبه، يفهمون الحركة التي تتحركها، والكلام الذي تنطق به باسم الدِّين أنه إما أن يسير بالأمة إلى هذا الطريق فستفرش أجنحتها لك وإلا فستبتعد عنك وستأتي الشياطين لتفرش رقابها وليس أجنحتها لك وتضع أعناقها تحت قدميك رضاً بما تصنع.

لأن في الحديث ((وإنّ الملائكةَ لتضع أجنحتَها لطالبِ العلْمِ رضاً بما يصنع)) راضية بما يصنع؛ لأنه يمشي على طريق الفلاح، يمشي على طريق الله التي تبني ولا تهدم، وتوحِّد وتجمع ولا تفرِّق، والشياطين ماذا تريد؟ أليست تريد أن نفرّق؟ فمن يقدّم كلمة تفرِّق الناس داخل المسجد فوق المنبر أو في حلقة درس أو داخل مركز أو داخل مدرسة فلا ينتظر الملائكة لتفرش له أجنحتها، بل ستفرش له الشياطين أجنحتها، وإن كان يقدّم من داخل القرآن وهو يحرِّف معاني القرآن، وهو داخل مسجد وفي يده المصحف، وهو يتحدّث عن القرآن بما يصرف الأمة عن واقع القرآن؛ فلا ينتظر ملائكة، ستدخل الشياطين إلى داخل المسجد، وتضع أعناقها تحت طلبته، وتحت قدميه هو؛ رضاً بما يصنع، لأنه سيصنع جريمة، سيُفرِّق الأمة باسم الدِّين، ويجعل كل شخص يطلع بمفرده بعيداً عن الآخر باسم الدِّين (لا يجوز لي أن أقلدك، لا يجوز لي أن اتبعك، لا يجوز لي أن أمشي على ما ترى، لا يجوز لي، لا يجوز، لا يجوز. لا يجوز لي إلا أن أطلع وحدي أنا وأعتمد على رأيي أنا وعلى ما يؤدي إليه نظري أنا). ماذا يعني هذا؟ أليس هذا يعني تعميقاً وترسيخاً للفرقة، وصبغاً لها بصبغة دينية؟ تطلع في الأخير كل هذه الآيات لا قيمة لها أمام هذا الترسيخ الذي يمر على أذهاننا سَنة بعد سنة ونحن طلاب علم.

ولا تزال حلقات العلم قائمة على هذا النحو، لا تزال إلى الآن، ومِن مَن يتفرَّغ ويترك أعماله وشؤونه الخاصة، ويتفرَّغ للآخرين يُدرِّسهم لكن على هذا النحو؛ من الأفضل له أن ينطلق إلى أعماله الخاصة، ويترك ما يرى أنه فيه مجاهد في سبيل الله، ليس جهاداً في سبيل الله.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران:١٠٥) الآيات من أولها، سواءً ما كان منها يتحدث عن خطورة القضية التي تواجهنا ـ والتي عادة ما يتبادر إلى أذهان الناس وحدة الكلمة ليكونوا بمستوى المواجهة، أليس هذا طبيعي يحصل ـ ثم من بداية التوجيه للناس نحو الطريق ـالتي فيها ما يجعلهم بمستوى مواجهة هذا الخطر بل القضاء عليه وضربه ـ كلها تتجه نحو وحدة الكلمة تحت الاعتصام بحبل الله جميعاً، كلها في هذا ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣) ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾(آل عمران:١٠٤) الآية الأولى فيها ثلاث عبارات تؤكد على وحدة الكلمة، على وحدة الأنفس، وحدة الصف ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ كذلك تؤكد الوحدة.

ثم يأتي نهي مؤكد بوعيد شديد ﴿وَأُولَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ تنهى عن التفرق، تنهى عن الاختلاف، وتحذر أن نكون مثل أولئك الذين تفرقوا واختلفوا، وهم تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءتهم بينات من قِبَل الله توجههم إلى ما يحول بينهم وبين التفرق والاختلاف، توجههم إلى ما سيجعل منهم أمة واحدة لا تتفرق ولا تختلف، لكنهم تفرقوا واختلفوا تبعاً للأهواء أو جهلاً بدين الله، أو بغياً من بعضهم على بعض، أو حسداً من بعضهم لبعض.

تفرقوا واختلفوا ولم يكن هناك تقصير من جانب الله سبحانه وتعالى أنه لم يوجههم إلى ما يجعل منهم أمة واحدة، أنه لم يأتِ من جانب الله ما يحذرهم من خطورة التفرق والاختلاف، ما ينهاهم عن التفرق والاختلاف، كل شيء قد أتى من قِبَل الله على أوضح ما يمكن وأعلى ما يكون فهو يقول لنا: لا تتفرقوا ولا تختلفوا، ينهانا عن التفرق والاختلاف، وعندما ينهانا عن التفرق والاختلاف لأنه يعلم أن في التفرق والاختلاف الضربة الموجعة لنا، الضياع لديننا، الإهانة لأنفسنا، الشقاء في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا شقاء في الحياة وذلة وخزي في الحياة وفي الآخرة نار جهنم.

عندما ينهانا عن التفرق لا بد وأنه قد رسم لنا الطريق التي إذا سرنا عليها سنكون متوحدين على أرقى ما يمكن أن نتصور، من توحد الصف، توحد الكلمة، تآلف القلوب، تآلف النفوس، لقد أرشدنا الله إلى ما يجعلنا بهذا المستوى في كتابه الكريم. فعندما نتفرَّق ونختلف فنحن تَفرَّقْنا واختلفْنا على الرغم من وجود آيات الله التي تحُول بيننا وبين التفرُّق لو عملنا بها، أما عندما نتفرَّق ونختلف ونصبغ فُرْقتنا واختلافنا بصبغةٍ دينية فإن ذلك يدل على جهل شديد بآيات الله، جهل شديد في مقام معرفة الله، اتهام لله في حكمته، اتهام لله في رحمته، اتهام لله في علمه وهدايته، ونقول: "ما سَبَر إلا كذا، وليس لنا إلا هذه الطريق، فواجب على كل منا أن يمشي عليها بمفرده" كما هو منطق من يصبغهم (أصول الفقه) بقواعده، من يصبغهم (علم الكلام) بقواعده، ممن يضع نفسه وقلبه بين أيديهم من بداية عمره، فينشأ وهو يرى (أن التفرق والاختلاف هو ما يعني الحرية الفكرية، هو ما يعني كرامة الإنسان، هو ما يعني اتساع المعرفة، ما يؤدي إلى التفرُّق والاختلاف هو الميزة في هذا الدِّين) فتتقدم الأشياء معكوسة، وتُسمى بعناوين هي بعيدة عنها، وتُكتب فوقها عناوين هي أبعد ما تكون عنها.

أين الحرية لأمة متفرِّقة؟ أليس ذلك يؤدي إلى استعباد هذه الأمة؟ لأننا نجد في المقابل أن أولئك الذين ينطلقون نحونا ليستعبدونا ويستذلونا، أليسوا هم يتوحدون على أرقى ما يمكن فيه التوحد فيما بينهم في مواجهتنا؟ يتوحدون في مواجهتنا، وينطلقون جيوشاً من مختلف البلدان تحت قيادة واحدة لضابط أمريكي، وتوجيهات واحدة تصدر من تحته، ففي إطار هذه القضية الواحدة يتوحَّدون فيما بينهم، ونحن نتفرَّق ونصبغ تفرُّقنا بأنه هو (الحرية الفكرية) ثم نقول في الأخير (اختلاف أمتي رحمة) تجلّت الرحمة الآن ألسنا مختلفين؟ ها هي الرحمة لكبارنا والرحمة لأفراد شعوبنا، تتحول إلى جنود لأمريكا وإسرائيل هذه هي رحمة، نصبح تحت رحمة اليهود والنصارى، هل هذه هي الرحمة؟

نعم (اختلاف أمتي) تجعلنا تحت رحمة اليهود والنصارى، هي رحمة تجعلنا تحت رحمتهم، هل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يريد لنا هكذا؟ لا. الله لا يريد لنا هذا، رسوله لا يريد لنا هذا. ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(التوبة:٢٩) من الذي يعطي الجزية الآن عن يد وظهر وبطن وهم صاغرون؟ المسلمون أم أهل الكتاب؟ نحن، نأتي نعطيهم بترولنا من الباطن، ونعطيهم عقولنا وقلوبنا في الظاهر، ونقدم أنفسنا بين أيديهم في الظاهر، أموالنا تسير إلى جيوبهم من باطن الأرض وظاهرها، وألسنتنا تخدمهم، وأقدامنا تتحرَّك في خدمتهم ونحن مع ذلك صاغرون تحت أقدامهم، هل هذه هي الرحمة؟

فما الذي جعلنا هكذا؟ أن الأمة لم تعتصم بحبل الله جميعاً، ولم تكن أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتكون مفلحة، وأنهم ﴿تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يدل على خطورة التفرق والاختلاف، وأنه في حد ذاته جريمة، هو في حد ذاته جريمة؛ لأنه توعد عليه بخصوصه بالعذاب العظيم ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران:١٠٥) أي متى كنتم مثل أولئك المتفرقين والمختلفين من بعدما تأتيكم البينات فماذا؟

فسيكون لكم عذاب عظيم كما كان لهم.

ألسنا متفرقين؟ أليست الأمة متفرقة ومختلفة؟ حتى الزيدية أنفسهم في داخلهم متفرقون ومختلفون، فأين نحن نسير؟ وكيف نحن؟ يعني كمثل من نحن؟ ألسنا كمثل أولئك الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات؟ هل نحن نسير في طريق الجنة ونحن على هذا أم أننا نسير إلى أين؟ طريق النار.

ثم مع هذا لا يهز فينا شعرة واحدة، ولا يحرك ضمائرنا، ولا يقلق بالنا أن واقعنا هو واقع من يسيرون نحو النار أليست هذه جهالة؟ أليست هذه هي غفلة شديدة؟ هذه هي غفلة شديدة، هذه هي جهالة عظيمة نحن نشهد على أنفسنا، ألسنا نشهد على أنفسنا؟ فإذا كنا نشهد على أنفسنا بأننا على النحو الذي هدد الله من كان على مثله بعذاب عظيم، فما الذي يجب علينا؟ ما الذي يجب؟ أليس الواجب علينا هو أن ننطلق لنكون أمة واحدة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتتوحد، لا تتفرق، ولا نختلف؟ لا نسمح للتفرق أن يتغلغل إلى صفوفنا، حتى ولا على شؤون الحياة، فإذا ما حصلت مشكلة نبادر إلى حلها نحن من جهة أنفسنا نحن المتشاجرين نبادر إلى حل مشاكلنا.

من الطبيعي أن يحصل تشاجر، هذا يسمى تشاجر حول قضية معينة فلنبادر إلى حلها، إذا لم نحلها فإننا سنصبح متفرقين، نحذر أن تتلقى من قنوات متعددة ثقافتنا وتوجيهاتنا وخطط أعمالنا؛ لأننا سنختلف ستكون نظرتنا إلى دين الله مختلفة، ستكون نظرتنا إلى مختلف القضايا مختلفة، ستكون نظرتنا إلى هداية الله مختلفة وسنكون مختلفين.

ما الذي يضمن لنا أن نكون أمة تنجو من هذا التهديد الشديد بالعذاب العظيم؟ أن نعتصم بحبل الله جميعاً وألاّ تتفرق، نعتصم بحبل الله جميعاً، فنجعل من أنفسنا أمة واحدة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وإلا فالقضية أمامنا ـ سواءً علماء أو متعلمين أو متعبدين أو فلاحين أو غيرهم ـ واضحة ﴿وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهذا هو كتاب الله، وهو هو الذي يرسم طريق الجنة والنار؛ لأن الذي نزل الكتاب هو الذي بيده الجنة والنار، ليس هناك إلا إله واحد، هو الذي بيده الجنة والنار، وهو الذي نزل الكتاب على رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو الذي يستطيع إذا لم نمشِ على هداه أن يوصلنا إلى النار وليس هناك من يَفُك فينا منه، أم أن النار قضية عادية ليست مشكلة ليست مقلقة؟

لو يأتي (الدَّجَّال) ويعمل (بركة) كبيرة ويملؤها بالفحم ويملؤها بالحطب ويوقدها ناراً، ويجيئ يجمعنا ويقول لكل واحد منا: وقّع على هذه، وكونوا كلكم أمة واحدة على هذا، وإلاّ إلى داخل هذه (البركة). سنقول: تمام جميعاً. أليس الناس أكثرهم يقولون هكذا؟ أكثر الناس؛ ولهذا كانت ميزة عظيمة لأصحاب الأخدود ذكر الله قضيتهم في القرآن الكريم عندما تعرَّضوا للتعذيب بالنار وتحمَّلوا، فلعن من جَنَوا عليهم تلك الجناية ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾(البروج:٤-٧) مؤمنين، مؤمنين ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(البروج:٨).

ولهذا نقول: إن من يُسمون الآن إرهابيين ـ أليسوا الآن يسمون بعض الوهابيين (إرهابيين) أن فيهم ناساً إرهابيين مطلوبين كانوا في (القاعدة) أو أتباع لـ(طالبان) ـ نقول: هم إرهابيون فعلاً يوم كانوا يسعون في المجتمع ليفرِّقوا كلمة المجتمع، يفرقون كلمة الناس ويضللونهم، هذا هو الإرهاب الحقيقي، هذا هو الإرهاب الذي هو إرهاب للمؤمنين، إرهاب للمسلمين.

لماذا لم تتحركوا لمنعهم؟ لماذا كنتم تشجعونهم؟ لماذا كنتم تفتحون لهم أبواب مؤسسات الدولة؟ لماذا كنتم تفتحون لهم مراكز التربية والتعليم؟ لماذا كنتم تفتحون لهم المساجد؟ يوم كانوا يتحركون في تفريق كلمة الأمة، في التضليل على الأمة، في جعل اليمني هذا يلعن هذا، يطلع هذا وله ولاءات واعتقادات تخالف ما عليه هذا، يفرقون الطائفة الواحدة، يفرقون أبناء الزيدية ـ الطائفة التي هي المحقة، ونأمل أن يكون لها الدور الكبير في نصر الحق ـ يوم كانوا يتحركون لم تسموهم إرهابيين وهذا والله هو الإرهاب الشديد، هذا هو الإرهاب، هذا هو الهدم للأمة، الذي يُعتبر أشد على الأمة من هدم ذلك البرج في (نيويورك) الذي بدا في أذهاننا وكأنه ضربة قاضية لأمريكا، ليس ضربة قاضية لأمريكا، لأن تُهدم أسرة هنا وتُفرق، أحب إلى أمريكا من أن يُبنى لها أبراج متعددة مثل تلك الأبراج في (نيويورك) أو في (واشنطن).

أنتم تبنون لأمريكا هنا، وتهدمون الأمة فتفرقون كلمة الأمة وهذا هو البناء للمجتمع الذي يخدم أمريكا ويخدم إسرائيل، فيصبح مجتمعاً لا يستطيع أن يُقدم ولا يؤخر ولا يُحرِّك ساكناً، مجتمع لا يستطيع أن يحافظ على ما تبقى من إسلامه في نفسه، حتى إذا بدوا في الصورة وكأنهم عملوا شيئاً ضد أمريكا، يتحركون بكل قوتهم ويتابعونهم من هنا وهناك.

هم إرهابيون من قبل، إرهابيون وهم يفرقون كلمتنا، هم إرهابيون لأنهم يؤدون بالأمة إلى أن تصير إلى قعر جهنم؛ لأن الله تهددنا في هذه الآية: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران:١٠٥) فمن يعمل في أوساط الطائفة الواحدة إلى أن تتفرق وتختلف وداخلها البينات، البينات التي تجمعها على كلمة واحدة، وتجمعها في صف واحد، وتجعلها جديرة بنصر الله وتأييده، البينات التي هي الهدى من الله في معتقداتها في مواقفها، في فقهها، فتتفرق كلمتها، أليس هذا هو الدمار لهذه الأمة في الدنيا وفي الآخرة؟ هذا هو الإرهاب الحقيقي.

فكيف أصبح الحال يزعجنا أن يُضرب مبنى من عدة طوابق في (نيويورك) ثم لا يزعجنا نحن ـ مَن نُسمِّي أنفسنا (أولياء أمر) لهذا الشعب أو ذاك ـ لا يزعجنا أن تتهدم الأسرة ويتهدم المجتمع أسرة بعد أسرة، فتتفكك عُراه، تتباين النفوس فهذا يُكفِّر هذا وهذا يُضلل هذا فنصبح مجتمعاً متفرقاً، كان هذا الذي يجب أن يزعجهم، ومن أجله يقطعون يد أولئك الإرهابيين الذين يفرقون كلمة الأمة، لا أن ينزعجوا عندما يُهدم برج، أليس الله سبحانه وتعالى يريد أن نبني أنفسنا صرحاً ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) ألم يمثل الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد؟ فيجب أن يكونوا صرحاً واحداً فمن يهدم هذا الصرح بكلمة من يهدمه بكلمة هو أخطر من ذلك الذي يهدم برجاً بطائرة أو بصاروخ.

إن هدم صرح الأمة هو الهدم الحقيقي، هو الذي ينفع أمريكا وإسرائيل، هو الذي ينفع اليهود والنصارى، الذي يضرهم هو بناء هذه الأمة وليس هدم ذلك المبنى في (نيويورك) الذي يُعد ضربة لأمريكا هو بناء هذه الأمة لتصبح أمة واحدة، أمة واعية، أمة قادرة على أن تقف على قدميها، هذا هو الذي يُعد ضربة لأمريكا وليس ضرب الطوابق، عدة ملايين تبني مثل ذلك البرج وانتهت الإشكالية.

﴿وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾(آل عمران:١٠٦) لأن ما يحصل في هذه الدنيا من مواقف بسبب جهل الناس بواقعهم ووضعيتهم، تظهر مواقف تُعتبر تدنيساً لهذا أو لذاك أو لتلك الطائفة أو تلك الأمة، مواقف وأعمال تدنسها، عار عليها، تسود وجهها فعلاً.

من يعمل على تفريق طائفة مُحِقّة يمكن أن تجتمع على كلمة واحدة فهذا هو الذي يُلطِّخ وجهه بالخزي والعار، وسيقدم على الله يوم القيامة ووجهه أسود. من يتولّ اليهود والنصارى ويقف في خدمتهم يقدم على الله ووجهه ملطخ بالخزي والعار سيقدم على الله ووجهه أسود.

من لا يثقون بالله فيتبنون مواقف أخرى فهم سيلطخون أنفسهم أيضاً بالعار وبالخزي؛ لأنهم لم يثقوا بربهم بأرحم الراحمين بهم، بالذي يهديهم إلى صراط مستقيم، سيلطخون أيضاً أنفسهم ويلطخون قلوبهم ويلطخون وجوههم بالعار فيقدمون على الله ووجوههم مسودة.

من يسمحوا لأنفسهم أن يظلوا متفرقين مختلفين على الرغم من خطورة ما يواجهون على أنفسهم وعلى دينهم فهم يجعلون أنفسهم في موقف خزي وعار أمام الله سبحانه وتعالى فيقدمون على الله ووجوههم مسوّدة.

يوم القيامة يوم تتجلى فيه مواقف الناس في هذه الدنيا فمن كان في هذه الدنيا يلطخ نفسه بالعار وبالخزي وبالذل تكون سِمَتُه أن يكون وجهه أسود، ومن كانت مواقفه في هذه الدنيا مواقف صحيحة مواقف مشرفة، مواقف نظيفة يَقدم على الله ووجهه أبيض. ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(آل عمران:١٠٦) كفرتم بعد إيمانكم؛ لأنكم رضيتم لأنفسكم، لأنكم قصَّرتم، لأنكم فرَّطتم، لأنكم توانيتم؛ فأصبحتم ضحية لأهل الكتاب، فردوكم بعد إيمانكم كافرين، وهذا موقف خزي لكم؛ لأن الله يقول في القرآن وحدثنا عن أهل الكتاب أنه ليس فيهم ما يشدنا إليهم، ليس فيهم ما يجعلنا نتأثر بهم، أنهم في خبثهم ومكرهم على النحو الذي يجب أن نكون حريصين على الاعتصام بالله من أجل أن ننجو من كيدهم ومكرهم وخبثهم حتى لا نتحول بعد إيماننا كافرين.

عندما تعاملنا مع القضية هذه ببرودة فأصبحنا نفتح أذهاننا وقلوبنا لهم، أصبحنا نفتح بيوتنا وأسرنا لهم، أصبحنا نؤيدهم، أصبحنا نتحرك في خدمتهم، أليس هذا هو الخزي؟ أليس هذا هو الكفر بعد الإيمان؟ أن يكون الله قد عمل على إنقاذنا من أول مرة ـ عندما كنا قد أصبحنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا منها ـ ثم على يد من؟ على يد اليهود والنصارى وبخبثهم ومكرهم نعود من جديد إلى النار.

فإذا لم نتعامل مع القضية بجدّية كما ينبغي أن نكون في مواجهة خطورتها سنكون فعلاً جديرين بالخزي والعار فنقدم على الله ـ ونعوذ بالله من أن نكون من هؤلاء ـ نقدم على الله ووجوهنا مسودة فيقال لنا: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(آل عمران:١٠٦) أي أنه حصل كفر بعد إيمان، كفر بعد إيمان حصل، وكيف حصل؟ نحن قلنا بالأمس: إن اليهودي لا يأتي إليك فيقول لك: اكفرْ بالقرآن، اكفر بمحمد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولا يقول لك: تَيَهود، تَنَصْرَن[1] سيوصلك إلى الكفر من حيث لا تشعر، ومتى سيوصلك إلى الكفر من حيث لا تشعر؟ عندما تكون إنساناً لا تبالي، عندما تكون مجتمعاً لا يبالي، عندما تظل مجتمعاً متفرقاً، عندما لا تهتم بهذه القضية فإنك قد هيأت نفسك لتكون بيئة صالحة توصلك إلى الكفر، توصلك إلى الارتداد بعد الإيمان فتتقدم على الله ـ كفرد أو كمجتمع ـ بوجوهٍ مسوّدة ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ لأنه هنا كُفر حصل بعد الإيمان على يد من؟ أليس على يد أهل الكتاب؟

وأين هو الوسط الذي قَبِلَ هذا الكفر؟ هو ذلك الوسط الذي لم ينطلق على هدي الله من أول ما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران:١٠٢-١٠٥).

المجتمع الذي لا يتحرك على هذا النحو هو المجتمع القابل لأن يرتد بعد إيمانه فيصبحوا على يد أهل الكتاب كافرين، وإلا فمن؟ هل المجتمع الذي ينطلق على هذا النحو هو الذي يمكن أن يرتد بعد إيمانه كافراً؟ لا. الأمة التي تتحرك وتعتصم بحبل الله جميعاً، الأمة التي تتحرك لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الخير، الأمة التي تتحرك جسداً واحداً لا تسمح للتفرق والاختلاف أن يفرق صفوفها وكلمتها، هل يمكن أن تكون هي التي تكفر؟ لا. هؤلاء قال عنهم: ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. الكافرون عند الله يصفهم بأنهم خاسرون. ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ عند الله كلمة لا تُطلق على من يمكن أن يكون كافراً أو فاسقاً أو ضالاً في هذه الحياة، أو مقصراً في أمر الله ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ تُطلق على المؤمنين في أرقى درجات الإيمان، على المتقين في أرقى درجات التقوى، على السائرين على هدي الله.

إذاً فـ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ هم الذين لا يمكن أن يكونوا كافرين بعد إيمانهم، هم الذين يمكن فعلاً أن يكونوا هم مَن يضربون أولئك الذين يعملون على أن تكفر الأمة بعد إيمانها، وليسوا هم الذين سيكونون ضحية لأهل الكتاب فيرتدون بعد إيمانهم كافرين فتكون وجوههم ملطخة بالعار. أولئك الذين يتحركون في تثبيط الناس والإرجاف عليهم وتخويفهم: "بَطِّلْ. ما لَك حاجة"[2] الذين كنا نسمعهم من زمان: "بَطِّلْ. با يقولوا: أنت إرهابي. ما لك حاجة" هؤلاء ماذا يعملون بكلامهم هذا؟ أليسوا ممن يهيئ الأمة إلى أن تكون كافرة بعد إيمانها؟ هم مَن يُثبِّطون الأمة، ويثّبطُون الناس عن أن يسيروا على هدي الله فيصبحوا متقين لله حق تُقاته، ويصبحوا أمة واحدة معتصمة بحبل الله بشكل جماعي، ويصبحوا أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، هل هذا هو هداية لأناس يتحركون أم يقعدون؟ هل هو هداية لناس يعملون وينطلقون في ميادين العمل أم لأناس يجمدون؟ الذي يقول لك: "بَطِّلْ، بَطِّلْ" وفي كل فترة يقول لك: "بَطِّلْ" أليس يدعوك إلى الجمود والتخلي عمَّا هداك

(١) تَيَهْوَد، تَنَصْرَن: من اللهجة العامية، والمقصود بها: تَهَوَّدْ، تَنَصَّرْ.

(٢) بَطِّلْ. مَا لَك حَاجَة: من اللهجة العامية، والمقصود بها: اتْرُكْ. لاَ شَأْنَ لَك.

الله إليه، وتقعد عن العمل الذي أرشدك الله وألزمك أن تعمله؟ أليس ممن يعمل على أن يجعل منك شخصاً يمكن أن تكفر بعد إيمانك؛ فتكون ضحية للكافرين لأهل الكتاب؟ إنهم ممن يقدمون على الله ووجوههم ملطخة بالعار، إنهم ممن يخدم اليهود والنصارى، ويخدمون مَنْ ﴿إِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ مَنْ ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾(آل عمران:١١٩) إنهم يخدمون مَنْ هم حُسّادٌ لنا، مَنْ هم أعداءٌ لنا، مَنْ هم مبغضون لنا، مَنْ هم لا يودّون أيَّ خير لنا، ما أشدّ اسوِدَادَ وجوههم! وما أعظم ما لطخوا به وجوههم من الخزي والعار! فيقدمون على الله ووجوههم مسودة.

إنّ الآيات توحي بأنّ الذين يُقصِّرون ويُفرِّطون قد يكونون ممن يقدمون على الله ووجوهُهم مسوَّدة، فكيف إذا كان ممن يعمل ويتحرّك، وتنطلق من فَمِه تلك الكلمات المثبِّطة للناس عن أن يسيروا على هدي الله فيحافظون على إسلامهم وينطلقون في مواجهة أعدائهم، فتنطلق منهم الكلمات المرعبة المخوِّفة المرجفة، ويصبغون أنفسهم بصبغة الناصحين المشفقين، أليس هؤلاء ممن يُسَوِّدُون وجوههم، ممن يقدمون على الله ووجوهُهم مُسْوَدَّة فيقال لهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(آل عمران:١٠٦) بل كنتم ممن يهيئ الساحة لتكفر بعد إيمانها، ممن يساعد على أن يترسخ في الأمة ويسري في الأمة الكفر بعد الإيمان؟

التثبيط هو مِعْوَلُ هدمٍ خطير على الأمة؛ لهذا قال الله مهدداً لأولئك الذين كانوا يسلكون مثل هذا الطريق في أوساط المجتمع في أيام رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾(الأحزاب:٦٠،٦١) ملعونين أينما تحرّكوا، ملعونين أينما التقيت بهم، أينما التقيت بهم فاعرف أن الفارق فيما بينك وبينهم مليئ بلعنة الله عليهم، تستشعر هذا أنت، أنك ستواجه ملعونين عند الله؛ فلتكن حذراً منهم ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾(الأحزاب:٦١) جديرين بأن يُقتلوا أينما ثُقفوا؛ لأن أعمالهم خطيرة، هم جسر الباطل، هم من يُعَبِّدون الطريق للكفر، هم من يعبِّدُون الطريق لأعداء الله ليضربوا الأمة، هم من يعملون على أن ترتد الأمة فتصبح كافرةً بعد إيمانها، بل تصبح جنوداً مجندة بكل ما تملك لأعدائها.

ثم ـ كما قلنا سابقاً ـ إذا انطلق معك من منطلق أنه ناصحٌ لك ومشفق عليك ورحيمٌ بك فارجع إلى أرحم الراحمين الذي يرشدك إلى هذا، هو الذي يرحمُك فعلاً، هو الناصحُ لك، هو المشفقُ عليك، هو الذي يهمُّه أمرُك، هو الذي لا يريد أن تُظلَم؛ فهو يرشدك إلى العمل بما فيه عزتك وكرامتك ورفعتك، بما فيه نجاتك في الدنيا ونجاتك في الآخرة من عذاب الله، وفوزك برضوان الله وبجنته.

هذه قاعدة يجب أن ننطلق منها وأن تكون دائماً مترسِّخة في أذهاننا: أنه ليس هناك أحد أرحم بك من الله. فمن انطلق من منطلق النصح والإشفاق عليك والرحمة بك وهو يُوجِّهُك إلى خلاف هذا، إلى خلاف كتاب الله إلى خلاف آيات الله التي تنطلق من الرحمن الرحيم فاعرف أنه ـ سواءً كان في واقعه مشفقاً عليك وناصحاً لك أو لا ـ أنه إنما يغشك من حيث يشعر أو لا يشعر، وأنك إذا قبلت ما قدمه إليك باسم نصح وإشفاق عليك ورحمة بك فإنك قد غَشَشْتَ نفسك وظلمت نفسك؛ لأن هنا الرحمة، هنا النصح، هنا مظاهر الإشفاق عليك.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(آل عمران:١٠٧) ابيضت وجوههم في مواقفهم في الدنيا: كانوا ملتزمين، كانوا مَن يهمُّهم أمر الأمة، من يهمهم أمر الدِّين، هم من يحملون نفوساً كبيرة تأبى الظلم، تأبى الذل، تأبى الاضطهاد، وتأبى الضيْم، تغضب لله، تغضب للمستضعفين من عباد الله، تحمل العداوة الشديدة لأعداء الله، والغضب العارم على أعداء الله، هم من كانوا ينطلقون في مواقفهم على هدي الله فيقفون المواقف المشرِّفة مهما كان الحال ومهما كان الأمر.

هؤلاء هم الذين يأتون يوم القيامة ووجوههم مُبْيَضّة وجوههم بيضاء مشرقة؛ لأنهم بيَّضوا وجوههم مع الله، مع دينه، مع أمته، مع إخوانهم، مع أمتهم، مع أبناء وطنهم؛ فيقدمون على الله ووجوههم مُبْيَضّة، هؤلاء هم من هم في رحمة الله في الدنيا وفي الآخرة، إنهم يتحركون في رحمة الله، يتحركون في ظل الآيات، وعلى هدى الآيات آيات الله ربهم الرحمن الرحيم.

وفي يوم القيامة سيكونون في مستقر رحمة الله في الجنة، يحظون برضوانه، ويحظون بالنعيم، هؤلاء هم

الذين يستحقون كل شرف وكل كرم وكل تقدير، يستحقون المقام العالي عند الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا جاءت الآية بالتعبير السريع جداً الذي يُعبِّر عن جدارتهم بالجنة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ كأنهم أصبحوا في الجنة، كأنهم صاروا إلى الجنة، وكأنه ليس هناك ما يمكن أن يحول بينهم وبين الجنة ولا لحظة واحدة ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾(آل عمران:١٠٨) ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى هذه الآيات، وكلمة ﴿آيَاتُ﴾ تعني أعلاماً: أعلاماً من الهدى، أعلاماً من البينات، أعلاماً إلى الحقائق. ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ حق لا ريب فيه، حق لا شك فيه، حق لا يتخلف. ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ كل هذه التأكيدات من عند الله سبحانه وتعالى بشكل رهيب، بشكل يخلق في نفس الإنسان شعوراً بالحياء بالخجل أمام الله سبحانه وتعالى، تكشف عن رحمته العظيمة بعباده؛ إنه يُرشدنا لأنه لا يريد لنا أن نُظلم.

ثم عندما يُرشدنا أن نسير على هذه الطريق، عندما يهدينا إلى هذا النّهج هو يقول لنا: بأنه سيكون معنا، أنه سيقف معنا، وعندما يحصل لدينا إيمان بأنه سيقف معنا فلنعلم مَن هو الذي سيقف معنا، هو من له ما في السموات وما في الأرض وإليه ترجع الأمور، هو من يمكن أن يهيئ، هو من يمكن أن يخلق المتغيرات، هو من يمكن أن يهيئ الظروف، هو من يمكن أن يُعبِّدَ الطريق، هو من يهيئ في واقع الحياة المتغيرات التي تجعلكم قادرين ـ وأنتم تسيرون في هذا الطريق ـ على أن تصبحوا أمة قادرة على مواجهة أعدائكم، على ضرب أعدائكم، على قهرهم؛ ولهذا جاء بعدها: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ﴾ إلى الله ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾(آل عمران:١٠٩) أيْ: ثقوا بأني عندما أهديكم أن تسيروا على هذا الطريق أني بيدي ما في السموات وما في الأرض، سأستطيع أن أجعل مَن يؤيِّدُكم مِن خلْقي، ألم يجعل الله الملائكة تؤيِّد المسلمين في بداية تحرُّكهم مع الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(الفتح:٧) هو من كل من في السموات والأرض خاضع له، يستطيع أن يهيئ الأمور، يستطيع أن يفتح الفُرَج، أن يفتح الثغرات في ذلك الجدار الذي تراه أمامك جداراً أصمّ، تراه جداراً من الصلب، هو من يستطيع أن يفتح في هذا الجدار أمامك فترى كيف يمكن أن يُضرب هذا الجدار، كيف يمكن أن يُدمّر ذلك الجدار، الذي ترى نفسك مهزوماً أمامه، ترى نفسك ضعيفاً أمامه، تراه من المستحيل أن تتجاوزه، من المستحيل أن تعلوه، من المستحيل أن تهدمه ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

نحن قلنا أكثر من مرة كيف بإمكان الإنسان ـ إذا تأمل في واقع الحياة ـ أن يرى ما يهيئ الله أمام عباده، أمامهم يهيئ الكثير من الفرص لترى وتثق بأنه ليس هناك من يمكن أن يغلق الأجواء أمامك كاملة، ليس هناك من يمكن أن يحيطك بسور من الحديد فيقفل ويحصرك في موقعك، ترى كل شيء مستحيلاً أمامك. إن الله يهيئ، إن الله يسخر، إن الله يخلق المتغيرات، الأمور بيده، له ما في السموات وما في الأرض، أليس هذا مما يعزز الثقة في نفوس من يسيرون على هديه؟

وإنه لا يعطي تلك التهيئة ولا يهيئ ذلك إلا لمن هم جديرون بها، ولمن تكون حجة عليهم تلك التهيئة تلك الانفراجات تلك الفرص إذا ما قصَّروا وفرَّطوا وتوانوا في استغلالها والتحرك لاستغلالها ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾(آل عمران:١٠٩) صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله ـ الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٨م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١ـ ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ ـ ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧ـ١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤ـ١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥ـ١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦ـ١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧ـ٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥ـ٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣ـ٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة ـ٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣ـ٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢ـ١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١ـ آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ ـ ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣ـ١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ ـ آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ ـ ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ ـ ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ ـ آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ ـ ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ ـ ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ ـ آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ ـ ١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨ـ١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣ ـ آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

قاطعوا

البضائع الأمريكية

و

الإسرائيلية

الاسم : .... الصف: ....

المدرسة: .... السنة الدراسية: ....

الله أكبر

الموت لأمريكا

الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

اللّه أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام